# مكة
# والبيت الحرام
# في قلوب
# العرب الجاهليين

د. عبد الرحمن بن إبراهيم الدباسي



لم يكن تعظيم مكة والبيت الحرام أمرًا حادثًا في الإسلام، ولم يكن مقصوراً على الموحدين المؤمنين، بل عَظَّمَ مكة والبيت الحرام كفار ومشركون. وهذا البحث محاولة لاستقصاء النصوص الدالة على تعظيم العرب الجاهليين قبل الإسلام لمكة وللكعبة وللمشاعر المقدسة فيها، مع ما كانوا عليه من ضلالة وجهالة. وقد برزت مظاهر هذا التعظيم والإجلال والتقديس في أسمائهم وأيمانهم، ومكارمهم

وآدابهم، وفي حجهم وعمرتهم، وفي عهودهم ومواثيقهم، وكفهم عن الظلم في مكة وعند البيت، وفي ازورارهم عن القتال فيها، إلا ما كان من بعض شذاذهم والخارجين على الإجماع منهم.

وقد كانت لي قراءات كثيرة عن مكة والحرم في العصر الجاهلي، فرغبت عندئذ أن أتتبع النصوص المتعلقة بمكانة مكة والحرم عند العرب الجاهليين، ليكون هذا البحث مقارنة ضمنية بين كل من ينال من قدسيتها في الإسلام وبين أولئك العرب، مع ما كانوا عليه من جهالة دينية وخواء روحي، قبل أن يظلهم الإسلام بهديه، وتملأ قلوبهم أنواره.

وهذا البحث - فيما أرى - مختلف عن كل ما سبقه من كتب وأبحاث تناولت نحواً من هذا الموضوع، ولكن الاهتمام فيها انصب على جوانب أخرى مختلفة، كتاريخ مكة أو جغرافيتها أو بناء الكعبة أو كسوتها أو النفوذ السياسي أو الاقتصادي للمكيين في العصر الجاهلي.

غير أن هذا البحث يهتم بمظاهر تعظيم العرب في الجاهلية لمكة والحرم أيًّا كان شكل ذلك التعظيم، وإن خالف ما أصبح عليه المسلمون بعدُ في نظرتهم إلى مقدساتهم؛ لأنني معنيّ في هذا الصدد بكل مظهر من مظاهر التقديس والتشريف والاحترام لمكة والحرم عند عرب الجاهلية.

**١ ـ في أسمائهم :**

**لعل** من مظاهر تعظيمهم أن سمى الجاهليون ـ وخاصة القرشيين ـ عبد الكعبة ، فأحد أعمام النبي ﷺ كان اسمه عبد الكعبة [١]، وكان اسم أبي بكر الصديق في الجاهلية عبد الكعبة [٢]، وكان اسم عبد الرحمن بن العوام بن خويلد عبد الكعبة[٣] ، وكان اسم عبد الرحمن بن عوف في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة[٤] ، وكان اسم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن [٥] .

**٢ ـ في أيمانهم وأقسامهم :**

**والعرب** تقسم بكل ما هو عظيم وعزيز عندهم ، والقسم عندهم أعظم الأيمان ـ كما يقول النجيرمي [٦] ـ ولذلك قال النابغة الذبياني :

**حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب[٧]**

وإذا تتبعنا أيمان العرب نثرًا وشعرًا وجدنا منها كثيرًا منها كان قسماً بمكة والكعبة والبيت الحرام ، مما يدل على مكانة روحية خاصة لهذه البقاع الطاهرة في نفوس العرب الجاهليين ، فمن أيمانهم قولهم : «وأيمن الكعبة» [٨]، وقولهم «ورب الكعبة»[٩].

ومن أيمانهم التي وردت في ثنايا أشعارهم قول الأعشى :

**فإني وثوبي راهب اللج والتي بناها قصي والمضاض بن جرهم**

**لئن جد أسباب العداوة بيننا لترتحلن مني على ظهر شيهم[١٠]**

وقوله :

**كذبوا وبيت الله يفعل ذلكم حتى يوازى حزر ما كندير[١١]**

وقوله :

لسنـــا بعير وبيت الله مـــائرة  إلا عليهـا دروع القـوم والـزغف (١٢)

وقول زهير بن أبي سلمى :

فأقسمت بالبيت الـذي طاف حـوله  رجـال بنـوه من قـريش وجـرهم(١٣)

وقول راشد بن شهاب اليشكري :

فــلا تحسبنـا كــالغمـور وجمعنـا  فنحن وبيت الله أدنى إلى عمـرو (١٤)

وقول ابن براق أو ابن براقة :

كــذبتم وبيت الله لا تـأخــذونها  مـراغمـة مـادام للسيف قـائم(١٥)

وقول أبي مسافع الأشعري :

أبلغ بنى النضر أعــلاهـا وأسفلهـا  أن الغــزال وبيت الله والــركن (١٦)

وقول بديل بن عبد مناة الخزاعي :

كــذبتـم وبيت الله مـــا إن قتلتم  ولكن تـركنـا أمـركم في بـلابل(١٧)

وينسب إلى تأبط شرًّا :

وكــادت وبيت الله أطنــاب ثـابت  تقـوض عن ليلى وتبكي النـوائح(١٨)

ومن ذلك أقسامهم وأيمانهم بالحجيج وبالحج وبمشاعر الحج ومعالمه، وهو دال على نـوع من التقديس والتعظيم مـن غير شك، ومن هذا اللـون من الأيمان قول عوف بن الأحرص :

وإني والــــذي حجت قـــريش  محارمـــه ومـــا جمعت حـــراء

وشهـــر بنى أميـــة والهدايـــا  إذا حبست مضرجهـــا الـــدمـــاء

أذمك مـــا تـــرقـــرق مـــاء عيني  عليّ إذاً مـن الله العفـــــــاء(١٩)

ولبقية الأصغر ابن المنهال:

حلفت لها بما عــــزت قـــــريش    ومـا حـوت المشـاعـر يـوم جمع[٢٠]

وقال نبيه بن الحجاج:

إنني والـــــذي تحج لــــه شمط    ايــــاد وهللـــــوا تهليـــــلا
لا تبرأت من قتيلـــة بــالنــــاس    وهل تبتغـــون الا القتـــولا [٢١]

وأبيات تنسب للكاهن سلمة العذرى الذي تنافر إليه مالك بن عميلة بن السباق وعميرة بن هاجر الخزاعي ومنها قوله:

أحلف بــــالمروة والمشـــاعـــــر    ومنحـــر البـــدن لــــدى الحزاور
وكـل من حـج على عــــــذافـــــر    من بين مطفـــور وبين نـــاشر[٢٢]

ومن أيمانهم الدالة على تعظيمهم لمكة وللبيت ولمشاعر الحج ما ورد في بعض أشعارهم من أقسام بالله ولكن فيها استحضار لعظمة البيت، وذكر لبعض معالم الحج والمشاعر، إما باضافة أو نسبة أو ما يشبه ذلك، وفي هذا دلالة على الاندماج في الأجواء النفسية والروحية لهذه المشاعر المقدسة. ومن ذلك قول الطفيل الغنوي:

ورب التي أشرقـن في كل مــــذنب    سـواهم خـوصـا في السريح المخدم
يـــــــــزرن إلالا لا ينحبـن غيره    بكل ملب أشعـث الـرأس محرم[٢٣]

وقال النابغة الذبياني:

فـلا لعمــر الـذي مسحت كعبتـه    وما هريق على الأنصاب من جسد[٢٤]

وقوله:

فــــلا عمــــر الــــذي أثنى عليــه    ومـــــا رفع الحجيج إلى إلال[٢٥]

وقوله أيضًا:

حلفت بما تساق له الهدايا ... على التأويب يعصمها الدرين

ورب الراقصات بكل سهب ... بشعث القوم موعدها الحجون(٢٦)

ومن ذلك قول الأعشى ميمون بن قيس:

حلفت برب الراقصات إلى منى ... اذا محرم جاورته بعد محرم(٢٧)

ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

إني أعوذ بمن حج الحجيج له ... والرافعون لدين الله أركانا

مسلمين إليه عند حجهم ... لم يبتغوا بثواب الله أثمانا(٢٨)

وقول عدي بن زيد:

سعى الأعداء لا يألون شرا ... عليّ ورب مكة والصليب(٢٩)

وقول المطلب بن عبد مناف القرشي:

إني ورب البيت ذي الأستار(٣٠)

وقول هند بنت أبي سفيان:

والله رب الكعبة

لأ نكحن بيه(٣١)

٣ ـ مكارمهم في مكة وهداياهم للبيت:

قال ابن حبيب: «فمن مكارمهم في الجاهلية أنهم كانوا على حالة شركهم يترافدون على سقاية الحاج وإطعام أهل الموسم، وحمل المنقطع به من الحاج، ومعونته على بلاغ منزله، فكان القيم بذلك في زمانه هاشم بن عبد مناف... وكانت قريش تجمع إليه الفضول من أموالها أيام الحج، ويقال: كان عليه الرُّبع من ذلك في ماله»(٣٢).

ويروى أن قصي به كلاب قال لقريش لما استوى أمر مكة له : أنتم جيران الله ، والحجاج زوار الله ، فهم أضيافه ، وأحق الأضياف بالكرامة أضيافه ، فاجعلوا لهم طعاماً وشرابًا أيام الحج ، وقصي أول من احتفر بـالأبطح سقاية للحاج ، وهو أول من ثرد الثريد بعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ (٣٣) وولي المطلب ابن عبد مناف بعد هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة وقال في ذلك :

أبلغ لـــديك بني هـــاشم ... بما قـــد فعلنـــا ولم نـــؤمـــر

أقمنـــا لنسقي حجيج الحرام ... إذ تـــرك المجـــد لم يـــؤثـــر

نســـوق الحجيج لأبيـــاتنـــا ... كـأنهم بقـــــــر تحشر (٣٤)

«وكانت قريش لا تبرح دارها في الأشهر الحرم ولا تجاوز حرمها ؛ للتحمس في دينهم والحب لحرمهم والإلـف لبيتهم ، ولقيـامهـم لجميع من دخل مكـــة بما يصلحهم»(٣٥).

ويقال إن أول من أهدى البُدْن إلى البيت إلياس بن مضر (٣٦).

ولا شك أن إكرام الحاج وإطعامهم وسقايتهم من مفاخر العرب في الجاهلية ، وهي دلالـة أكيدة على تعظيم العـرب لمكة وللحـرم . وقد عُـرف نفر من العـرب بجودهم وبذلهم وسخـائهم وهداياهم للبيت الحرام وللحاج ، فهـذا أبو أمية بن المغيرة المخزومي كان يُـدعى زاد الركب ، وكان نديماً لأبي وداعـة السهمي ، وكانا يسقيان العسل بمكـة بعد سويـد بن هرمي (٣٧)، والسقاية والـرفادة بمكة من مناقب قـريش ، بل عدهـا بعضهم من منـاقب العـرب(٣٨)، وكـان حممـه بن الحارث الـدوسي سيـد دوس في الجاهلية ، وكـان أسخى العـرب ، وهـو مطعم الحاج بمكة(٣٩)، وأهـدى الحر بن منيع الضبي إلى الكعبـة مـائة لقـوح عليهـا جلالها ، فنحرها وقسم جلالها(٤٠)، وكان كهيـل بن مالك القشيري قـد أهدى ماله كله للحاج ، فقالت قريش : جُنَّ ابن المحدقة ، فقال :

لست بمجنـــــون ولكني سَمْح أجـــود بـــالمال إذا قل القَمحْ

ومدحه شاعر قشير سوار بن أوفى القشيري، فقال:

ومنـــا نهيك أنهب النـــاس مـــا لــــه مئين ألـــوفـــا لا جـــواد يـــرومهـــا
فطـارت على أيـدي الحجيج وأحفظت قـريشـا وظنت أن ذاك يليمهـا(٤١)

وقال حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث:

لســـت مـــــن المعشر الأولين لا عبـــد شمس ولا نـــوفـل
وليس أبـــوك بســـاقي الحجيج فـــاقعـــد على الحسب الأرذل(٤٢)

وقال قيس بن الحدادية يمدح عدي بن نوفل:

تـداركت أصحـاب الحظيرة بعـدمـا أصـابهم منـــا حـــريق المحلل
وأنبعت بين المشعـــرين سقـــايـــة لحجـاج بيت الله أكـــرم منهل(٤٣)

وقال مسافر بن أبي عمرو القرشي الأموي يفخر برهطه:

فـأي منـــــــــاقب الخيرات لم نشــــــدد بها عضـــــــدا
ألم نسق الحجيـــج ونـــــــــــ ـــحـــر الـــدلافـــة الـــرفـــدا
وزمـــــــزم من أرومتنـــــــا ونـــرغم أنـف من حســــدا(٤٤)

وللمكيين غير قليل من الأشعار والأرجاز يذكرون فيها مآثرهم ومكارمهم في سقاية الحاج وإطعامهم(٤٥).

وكانت ولاية البيت الحرام والقيام عليه مفخرة من مفاخر العرب ومأثرة من مآثرها التي يناظرون بها غيرهم وينافرونهم، قال الشاعر الجرهمي مضاض بن عمرو:

ونحن عمـــرنـــا البيت كنـــا ولاتـــه نضـارب عنـه من أتـانـا ونـدفع(٤٦)

وقال الشاعر الخزاعي عمرو بن الحارث :

**ونحن ولينا البيت مـن بعـد جـرهم لنمنعـــه من كـل بـــاغ وآثم**[٤٧]

وقال الشاعر الجاهلي الإيادي بشير بن الحجير:

**ونحـن إيــاد عبيــد الإلـــه ورهـط منـــاجيــه في السلم**

**ونحـن ولاة حجـــاب العتيق زمـان الـرعـاف على جـرهم**[٤٨]

والشاعر الجاهلي القديم الغند الزماني يناقض الأفوه الأودي، ويفضل عدنان على قحطان، فيقول :

**إن إسماعيل من يفخـــر بــــه يلـف في دار بها حـل الفخــــار**

**عكـف الليل على آثـــارنــــا مثل مـــا حنت على البـو الظـؤار**

**فـــاخسأوا ليس لكم بيت على مثلنـــا، الله لــه رب وجــار**

**ليس بيت رغبـة النـــاس معـــا أن يــــزوره كبيت لا يـــزار**

**قـــد رآنــــا الله عــــزاً أهلــه وهـــو المختـــار والخلق كثــار**

**قـــد رآنـــا الله أولى منكـم بـاليـد العليـا ولله الخيـار**[٤٩]

ومن مكارم العرب ومبراتهم في مكة كسوة الكعبة، وكسوتها وتزينها والعناية بها كل ذلك دال على تعظيمهم لشأنها ومكانتها في قلوبهم . ويروى لكعب بن لؤي أحـد أجداد النبي ﷺ، في خطبـة لـه، . قولـه: «زينوا حـرمكم وعظموه، تمسكوا به ولا تفارقوه»[٥٠]، ولعل أول من كسا الكعبة تبع الحميري، كساها الأنطاع والبرود، وهو الذي يقول :

**وكســونـا البيت الـذي حـرم الله مــــلاء معضـــدا وبــــرودا**

**ونطــاعــا من الحضـاف فـرشنـا وجعلنـــا لبـابــــه إقليـــدا**[٥١]

ثم كستها العرب بعد ذلك، وممن كساها نتيلة بنت جناب، كستها ثيابا بيضا[٥٢]، وكانت قريش تلقب بجير بن أبي ربيعة ـ وهو الذي سماها رسول الله، ﷺ، عبد الله ـ بلقب «العدل» لأن قريشا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو ـ ما له سنة، وقيل إن العدل هو الوليد بن المغيرة[٥٣].

٤ ـ من آدابهم في مكة وفي البيت الحرام:

ومن مظاهر تعظيم العرب للبيت الحرام أنهم كانوا لا يمسون المسجد بنعالهم، تعظيما لبقعته، وإذا دخل أهل الحل مكة تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم، ثم استكروا من ثياب الحُمس، تنزيهاً للكعبة أن يطوفوا حولها إلا في ثياب جدد، ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء، يباشرونها بأقدامهم، فإن لم يجدوا ثيابا طافوا عراة[٥٤].

قال ورقة بن نوفل:

كفى حزنا كري عليه كأنه لقى بين أيدى الطائفين حريم[٥٥]

قال الزبير بن بكار: «كان كل من حج من العرب ينزلون في بطون قريش، يعطوهم ثيابًا يطوفون فيها، ويأخذ البطن من قريش الذي نزلوا عليه ما ينحرون من الإبل»[٥٦]، وكانت العرب تخلع نعالها لدخول الكعبة تكريماً وتقديساً، وأول من خلع نعليه في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فاقتدى الناس به فخلعوا نعالهم[٥٧].

وكانوا لا يبنون بمكة بيتًا مربعًا؛ لأن الكعبة مربعة، ولا يبنون بها بيتًا مشرفًا عليها، رفعًا لها وتشريفًا لأمرها[٥٨].

٥ ـ حجهم وعمرتهم:

ومن أهم مظاهر تعظيم العرب في جاهليتهم لمكة وللبيت أنهم كانوا يحجون ويعتمرون ويطوفون بالبيت أسبوعًا، ويمسحون الحجر الأسود، ويسعون بين

الصفا والمروة[٥٩]، وكانوا يحجون على منازلهم في الشرك، وحج المشركون في الإسلام على مواقفهم في الجاهلية[٦٠]، وكانت قريش أمناءهم على بيتهم وقبلتهم[٦١]، وفي قصة عثمان بن الحويرث القرشي المكي أنه قال لقيصر: «إني من أهل الكعبة، ومن أهل بيت الله الحرام الذي تحج إليه العرب»[٦٢]، وكان ملوكهم وأمراؤهم يحجون البيت ويعظمونه، وفي خبر هشام بن خلف الكناني ما يدل على ذلك، حيث كان النعمان بن المنذر الملك على دين العرب فحج، فلما صار بمكة رآه هشام، فقال: أهذا ملك العرب؟ قالوا: نعم، فبال على رأسه ليذل[٦٣]، وكانت قريش وغيرها من العرب لا يحضرون سوق المجاز إلا محرمين بالحج، وكانوا يعظمون أن يأتوا شيئًا من المحارم أو يُغيرَ بعض على بعض؛ لأنها أشهر حرم[٦٤]، ولقي ابن محمية الكناني أبا خداش بن زهير معتمرا، فقال زهير: إني حرام جئت معتمرا، فقال: لا تُلقى الدهرَ إلا قلت معتمرا، وقتله ثم ندم[٦٥].

**ولعل** بداية انتشار الأصنام والأوثان في جزيرة العرب تعود إلى أن بعض العرب حين يفرغون من حجهم أو عمرتهم، كانوا يحملون معهم شيئًا من حجارة الحرم إلى ديارهم، تبركاً وتقديسًا، قال ابن إسحاق: «لا يظعن من مكة ظاعن منهم إلا حمل معه حجرًا من حجارة الحرم تعظيما للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه، فطافوا به كطوافهم بالكعبة»[٦٦]، وقال ابن إسحاق أيضا: «وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة، وهدي البُدن، والإهلال بالحج والعمرة»[٦٧].

**ويروى** للفريعة بنت خالد الخزرجية، أم حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قولها:

للناس بيت يديمـون الطواف بـه ... ولي بمكـة لـو يـدرون بيتـان
فـواحـد لجلال الله أعظمـه ... وآخـر لي بـه شغل بإنسـان[٦٨]

٦ ـ في عهودهم ومواثيقهم :

ومن مظاهر تعظيم العرب في جاهليتها للحرم وللبيت أنهم كانوا يوثقون أحلافهم ويؤكدون عقودهم وعهودهم عند البيت، ولعل من أهم الأحلاف والمعاقدات التى تذكر في هذا الموضوع حلف قارظ، وكان خبر حلف آل قارظ، وهم من بنى الحارث بن عبد مناف بن كنانة، أنهم حالفوا الأحابيش، فكان أول من لقيه عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب فعقد ثوبه بثوبه، وأخذ بيده، ثم خرجا حتى دخلا المسجد الحرام فوقفا عند البيت فشد له الحلف[٦٩].

ومن ذلك حلف خزاعة وعبد المطلب بن هاشم الذي عُلق كتابه في الكعبة[٧٠]، ومن أشهر عقودهم وعهودهم صحيفة قريش التي تعاقدوا فيها على مقاطعة بني هاشم، وعلقوها في جوف الكعبة[٧١].

وقد قال مسافع بن عبد مناف يخاطب بني مالك بن كنانة، يحرضهم على رسول الله، ﷺ :

يـا مـال مـال الحسب المقـدم
أنشـد ذا القـربى وذا التـذمم
من كـان ذا رحم ومن لم يـرحم
الحـلف وسط البلـد المـحرم
عنـد حطيم الكعبـة المعظم[٧٢]

٧ ـ دفاعهم عن مكة والبيت الحرام وكفهم عن الظلم فيها :

وكانت العرب، وكنانة منهم بوجه خاص، بالمرصاد لكل من أراد بمكة أو بالبيت سوءا. ولما أقبل حسان بن عبد كلال الحميري، ملك حمير، في جيش

اليمن لينقل حجر الكعبة من مكة إلى اليمن، ويجعل حج الناس ببلاده قاتلته كنانة ومن انضم إليها من مضر، فَهُزمت حمير وأسر شرحبيل بن عبد كلال[٧٣].
وبنى أبرهة باليمن كنيسة صنعاء وأراد صرف حجاج العرب إليها فدخلها نفر من بني كنانة فأحدثوا فيها، فغضب أبرهة، وعزم على غزو مكة وهدم الكعبة[٧٤]، ورجمت العرب قبر أبي رغال بالمغمس، وهو رجل من ثقيف دل أبرهة على الطريق إلى مكة[٧٥].

ومن مظاهر تعظيمهم لمكة وللبيت أنهم كانوا يتقون الظلم والجور فيها ويدفعون البغي والعدوان عمن يلتجئ إليهما، وكانوا يعتقدون أن من يبغي بمكة أو يظلم فإن عاقبة بغيه وظلمه تكون وخيمة عليه، لذا فقد كانوا يحذرون من ذلك أشد التحذير، ومن ذلك قول بكر بن غالب الجرهمي يخاطب عمرو بن الحارث الخزاعي:

**ياعمر لا تظلم بمكة إنها بلد حرام**
**سائل بعاد أين هم وكذاك تخترم الأنام**
**وبني العماليق الذين لهم بها كان السوام[٧٦]**

ويروى أنه لما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي فقال: «يا قوم، احذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه، وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم»[٧٧].

ومن شعر سبيعة بنت الأحب النصرية تحذر ابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وتعظم عليه حرمة مكة، وتنهاه عن البغي فيها، قولها:

أبُنَيّ لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

واحفظ محارمها بُنَيّ ولا يغرنْكَ الغرور

أبني من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور

أبني يُضرب وجهه ويلح بخديه السعير

أبني قد جربتها فوجدت ظالمها يبور(٧٨)

وقال عبد شمس بن عبد مناف :

يا رجالات قريش بلد | من يُرد فيه ملدات الظلم
يقرع السن وشيكاً ندماً | حين لا ينفع عذر منْ نَدم(٧٩)

وكان بنو السباق، من بني عبد الدار بن قصي من قريش، أول من بغى بمكة على قريش وتطاولوا عليهم فأهلكوا(٨٠)، وكان الهذليون حينما أرادوا هلاك تبع وقومه حرضوهم على غزو البيت إذ قالوا لتبع: «أيها الملك، ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة. قال: بلى، فقالوا: بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده» وإنما أراد الهذليون هلاكه(٨١)، وكان سبب حلف الفضول الذي تعاقد عليه نفر من القرشيين هو دفع الظلم، ورد حق المظلوم، وألا يظلم أحد في الحرم، وقد كانت قريش تتظالم بالحرم فقام عبد الله بن جُدعان التيمي والزبير بن عبد المطلب فدعوا قومهم إلى التحالف على التناصر، والأخذ للمظلوم من الظالم، فأجابوهما وتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان(٨٢).

٨ ـ القتال في مكة وعند البيت :

ومن مظاهر تعظيم العرب الجاهليين لمكة وللحرم أنهم لم يكونوا يقتحمون الحرم على أهله، ولم يكونوا يغزون المكيين في دارهم، ولذا قلت حروب المكيين

وأيامهم، حتى إن ابن سلام الجمحي رد قلة أشعار المكيين إلى قلة أيامهم ووقائعهم(٨٣).

ولهذا فإن قريشا كانت عند العرب تدعى آل الله، وأهل الله، وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم:

نحن آل الله في بلدته ... لم يزل ذاك على عهد ابراهم
لم تزل لله فينا حرمة ... يدفع الله بها عنا النقم(٨٤)

وكانوا يسمون أيضا «جيران الله»(٨٥).

قال حرب بن أمية يدعو أبا مطر الحضرمي إلى نزول مكة.

أبا مطر هلم إلى صلاح ... فتكنفك الندامى من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم ... أبا مطر هديت لخير عيش
وتسكن بلدة عزت قديما ... وتأمن أن يزورك رَبُّ جيش(٨٦)

وقد كانت العرب تكف عن القتال في مكة وفي الأشهر الحرم، يروي أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء، قال: «وكانت العرب إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى ابن جدعان، حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم، ثم يردها عليهم إذا ظعنوا، وكان سيداً حكيماً مثريا»(٨٧). وقال النجيرمي: «كانت العرب في الجاهلية على مذاهب، فكان معظمهم ممن يدين لله تعالى ذكره ويتمسك بإرث من ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ويحج، ويتأله ويعظم الحرم والأشهر الحرم، ويضع فيها أوزار الحرب، وإن ظفر بعدو فيها لم يمسسه»(٨٨). وقال النعمان بن المنذر في وفد العرب على كسرى: «وأما دينها وشريعتها - ويعني بذلك العرب - فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهراً حرما وبلداً محرما وبيتا محجوجا، ينسكون فيه مناسكهم، ويذبحون فيه

ذبائحهم، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه، وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك رغبته منه»(٨٩)، وكان عمرو بن عبد العزى أراد قومه بني ليث بن كنانة أن يتبعوه، فيغير بهم في جوف مكة على قريش، فأبوا عليه. وقالوا: «ويحك في الشهر الحرام وفي الحرم»(٩٠).

وقال أعشى هزّان يذكر أيام قومه:

**ولــولا حــرامُ الله أن نستحلــه ... للاقى بنو العوام يوماً مذكرا (٩١)**

**وحينما** لجأت قريش إلى الحرم اتقاء شر هوازن - في الخبر المشهور المتعلق بقتل البراض الكناني عروة الرحال - كفّت هوازن عنهم، وقد أدركتهم، وقد دخلوا الحرم، فنادوهم: يا معشر قريش، إنا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرحال أبدا، أو نقتل به عظيما منكم، وميعادنا و إياكم هذه الليالي من العام المقبل.

وفي هذا قال خداش بن زهير:

**يا شدة ما شددنا غير كاذبة ... على سخينة لولا البيتُ والحرمُ (٩٢)**

ومن رثاء بجير بن عبد الله القشيري لهشام بن المغيرة قوله:

**وكنت إذا ألاقيــه كأني ... إلى حــرم وفي شهــر حــرام (٩٣)**

**وهجا** خداشُ بن زهير عبد الله بن جُدعان التيمي - وكان من أجواد قريش وكرمائها - ولكنه أراد أن يؤذيه ويوجعه بهجاء مر، فقال:

**ولــولا رجــال مــن علي أعــزة ... سرقتم ثياب البيت والبيت قائم**

فبكى ابن جدعان حين سمع هذا الهجاء(٩٤)، **ودخلت** على الزبير بن عبد المطلب جارية له يقال لها أم مغيث، فقالت: مدحت ولدك وبنى أخيك ولم تمدح ابني مغيثا، فقال: علي به، ثم قال مداعبا:

**وإن ظنــي بمغيــث إن كبر**

**أن يسرق الحج إذا الحج كثــر**

**ويوقر الأعيار من قرف الشجر(٩٥)**

**٩ ـ خروج على الإجماع:**

**ولا** يعني ما قدمناه أن العرب كلها كانت على مذهب واحد في تعظيم مكة وتقديس البيت الحرام، والمحافظة على أمنه، بل كان منهم قلة من الشذاذ والجائرين لا يرعون قدسية مكة، ولا يبالون أن ينتهكوا حرمة البيت، ومن مظاهر هذا الاعتداء والإلحاد في البيت، ما قام به نفر من قريش من سرقة غزال الكعبة، وكان غزالا من ذهب[٩٦]، وقطعت قريش من سرق الغزال غير أبي لهب الذي حمته أخواله من خزاعة[٩٧].

**أما** الاعتداء على الحجاج والمعتمرين من بعض شذاذهم فمن ذلك أن ابن محمية الكناني لقى أبا خداش زهير بن ربيعة العامري معتمرا، فقال زهير إني حرام جئت معتمرا، فقال: لا تُلقى الدهر إلا قلت معتمرا وقتله، ثم ندم، وقال:

لا هم إن العامري المعتمر
لم آت فيه عذرة لمعتذر[٩٨]

**وقتل** خداش بن عبد الله بن أبي قيس عامراً أو عَمْرا بن علقمة بن المطلب ابن عبد مناف، وكان له صاحبًا أو أجيرًا، فلما قدم خداش مكة سئل عنه، فقال: أصابه قدره، فصدقوه، حتى قدم حاج العرب في الموسم فأخبروا بما كان، وخداش يطوف بالبيت. لا يعلم بما كان، فقام رجال من بني عبد مناف إلى صُفَّة زمزم، فأخذوا عُمُداً فيها، ثم عمدوا إلى خداش فضربوه بها[٩٩].

ومن شعر الشنفري الأزدي قوله:

**قتلنا قتيلا مهديا بملبد    جمار منى وسط الحجيج المصوت[١٠٠]**

**أما** اقتحام مكة وانتهاك قدسيتها والتعدي على حرمتها فهو أيضا نادر الحدوث، وقد أشار إلى شيء من ذلك سراقة بن مرداس البارقي في قصة قتل أبي

أزيهر الدوسي، ومن قتلت الأزد به من أشراف قريش، وما جعلت قريش، للأزد على أنفسهم من الخَزْج، قال: سراقة ــ وتنسب أيضًا إلى معقر ابن حمار البارقي:

لقد علمت بنو أسد بأنا تقحمنا المشاعر معلمينا

تركنا تسعة للطير منهم بمكة للسباع مطرحينا

فلما أن قضينا الدين قالوا نريد الصلح قلنا قد رضينا

وضعنا الخرج موظوفا عليهم يؤدون الإتاوة صاغرينا(١٠١)

وقد أرخت العرب بعام الغدر، وكان سببه أن رجلين من تميم خرجا حاجين فلقيا بأنصاب الحرم ملكا معه كسوة الكعبة، فقتلاه وأخذا ما معه ودخلا مكة، حتى إذا كان أيام منى وهدأ الناس بلغهم الخبر، فغدرت العرب ببني تميم(١٠٢).

وكان أخذ هاشم بن عبد مناف الإيلاف من رؤساء القبائل وسادات العشائر لخصلتين، إحداهما: أن ذؤبان العرب وصعاليك الأعراب وأصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على أهل الحرم ولا غيرهم. والخصلة الأخرى: أن أناسا من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا، كبني طيّ وخثعم وقضاعة وبعض بلحارث بن كعب(١٠٣)، وكان أكثر من تبع أبرهة من العرب خثعم وبنو منبه بن كعب بن الحارث بن كعب، وكانوا لا يحجون البيت ولا يحرمون الحرم(١٠٤).

وقد أحل القلمس الكناني حذيفة بن عبد بن فقيم ـ وهو أول من نسأ النسيء(١٠٥)، دماء هؤلاء المحلين. روى الواقدي قال: «كانت العرب إذا فرغوا من حجهم اجتمعوا بمنى إليه، فأحل لهم من الشهور ما أحل وحرم ما

حرم. . . فلما أرادوا الصدور اجتمعوا إليه فقال: إني أحللت دماء المحلين من طيء وخثعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم»(١٠٦).

وكانت بعدُ صراعاتٌ داخلية في مكة من أجل السلطة والنفوذ بين القبائل المختلفة كقريش البطاح، . وقريش الظواهر، وكنانة، وأسد وتميم، قال ابن الكلبي: «فأخرجت قريش البطاح قريش الظواهر وأخرجت قريش الظواهر كنانة من الحرم، وأخرجت كنانة أسدا، وأخرجت أسد تميما من الحرم»(١٠٧).

*وبعد فهذه النصوص مجتمعة دالة على ما كانت العرب بجملتها تكنه لمكة وللحرم من تقديس وتعظيم، وما كان لهما في نفوسهم من منزلة عظيمة ومكانة رفيعة سامية.*

*ولست أزعم أنني قد أتيت على كل النصوص في هذا الموضوع، ولا استقصيت كل الأدلة عليه، ولكنني بذلت الجهد كله واستفرغت الطاقة جلها، وهذا حسبي، ومن الله التوفيق.*





## الهوامش

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي، تحقيق ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٨، والسيرة النبوية لابن هشام بعناية مصطفى السقا وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١/ ١١٤.

(٢) المعارف لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، مصر، دار المعارف ط٤ ص١٦٧ والاستيعاب لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر، مكتبة نهضة مصر ٣/ ٩٦٣.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، دار المعارف ط٥ ص١٢١، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي المكي، تحقيق فؤاد سيد، بيروت، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٥/ ٣٩٥.

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٨٤٤.

(٥) نقعة الصديان للصغاني، تحقيق أحمد خان، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٥٠.

(٦) أيمان العرب في الجاهلية، تحقيق محب الدين الخطيب، ط٢، المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ، ص ١٦.

(٧) ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ط٢، بدون تاريخ، ص ٧٢.

(٨) أيمان العرب للنجيرمي، ص ٢٤.

(٩) مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ٣/ ٤٥٠، ومع أن الحلف هنا بالرب جل وعز، وليس بالكعبة، إلا أن إضافة لفظ الرب إلى الكعبة، واستحضار اسمها دال على تعظيمهم إياها وقدرها في أفئدتهم.

(١٠) ديوانه، شرح وتعليق محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، مصر، بدون تاريخ: ص١٢٥، والشيهم: القنفذ الشائك.

(١١) المصدر نفسه. ص ٣٠٥ والمعنى: لا ينتهكوا جواركم حتى توازي صغار الكثبان شامخ الجبال.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٩.

(١٣) شعره، صنعه الأعلم الشنتمري، تحقيق فخرالدين قباوة، دار الآفاق، بيروت. ط٣، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م: ص ١٤، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي-تحقيق محمد علي الهاشمي، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ١/ ٢٨٦.

(١٤) المفضليات، للمفضل الضبي. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٦، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ، ص ٣١١.

(١٥) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ومحمود غنيم، بيروت، مؤسسة جمال، بدون تاريخ، ٢١/ ١٧٤.

(١٦) المنمق في أخبار قريش لابن حبيب، ط١، حيدر آباد، الهند، مطبعة جمعية دائرة المعارف، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ص ٥٨، والأوائل لأبي هلال العسكري، تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري، ط٢، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ١/ ٨٩، وديوان حسان، تحقيق وليد عرفات، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م، ٢/ ١٢٠.

(١٧) السيرة النبوية، ٤/ ٣٥.

(١٨) ديوان تأبط شرا، جمع وتحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ص ٢٣٨.

(١٩) المفضليات، ص ١٧٤.

(٢٠) المؤتلف والمختلف للآمدي، ملحق بمعجم الشعراء للمرزباني، تصحيح وتعليق كرنكو، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ: ص ٦٣، وأنشد ياقوت في مادة (سلع) بعض الأبيات وعزاها عن الأصمعي لقيس بن ذريح.

(٢١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، مؤسسة جمال، بدون تاريخ، ١٧/ ٢٨٤، والمنمق، ص ٤٩.

(٢٢) المنمق ص ١١٠، ١١١، والحزاور جمع حزورة، وهي الرابية الصغيرة أو التل الصغير والمظفور من قولهم أظفر الراكب بعيره إذا أدخل قدميه في رفغيه وذلك إذا عدا البعير. (انظر اللسان مادتي «حزر» و«ظفر» على الترتيب) ص ٧٣، ٧٤.

(٢٣) ديوان الطفيل، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م: ص٧٣، ٧٤، وإلال، جبل بمكة أو بعرفات انظر (اللسان: آل).

(٢٤) ديوان النابغة، ص ٢٥.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٢، وجاء البيت بروايتين «بما تساق» ويعني البيت أو «بمن تساق» ويعني الله تعالى، وقد تكون ما بمعنى من، وقوله يعصمها بمعنى يمسكها ويشددها، والدرين: يبيس الحشيش وحطام المرعى، والسهب: الواسع من الأرض وجمعه سهوب.

(٢٧) ديوان الأعشى، ص ١٥٩.

(٢٨) ديوانه: جمعه بشير يموت، ط١، المطبعة الوطنية، بيروت، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م: ص ٦٢.

(٢٩) الأغاني، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، بيروت، مؤسسة جمال، بدون تاريخ، ٢/ ١١١.

(٣٠) أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق محمد حميد الله، نشر معهد المخطوطات العربية، مصر، مطابع دار المعارف، ١٩٥٩م، ١/ ٦٥.

(٣١) المنمق: ٤٣٢، واللسان (ببب). والببه: السمين الممتلئ، وهو لقب ابنها عبد الله بن الحارث ابن نوفل.

(٣٢) المنمق، ص ١١، ١٢.

(٣٣) الأوائل لأبي هلال، ١/ ٤٧، ٤٨.

(٣٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، بيروت، دار صادر ودار بيروت، بدون تاريخ، ١/ ٨١.

(٣٥) ثمار القلوب للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ص ١١٥.

(٣٦) الأوائل لأبي هلال، ١/ ٩٧.

(٣٧) المحبر لابن حبيب، نشر بعناية إيلزه ليختن شتيتر، حيدر آباد، الدكن، الهند، مطبعة جمعية دائرة المعارف، ١٣٦١هـ-١٩٤٢م، ص ١٧٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٦٥، ١٦٦، ٢٤١، ٢٤٢. والرفادة: خراج تخرجه قريش من أموالها لضيافة الحجاج. انظر المنمق، ص ٢٨، ٣٢، ٣٣، ١٩٠. ويقال أن وهب بن عبد بن قصي أول من ولي الرفادة. انظر جمهرة النسب، ص ٦٣، ٦٤.

(٣٩) العقد الفريد لابن عبد ربه، بعناية أحمد أمين وآخرين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٥٩هـ، ١٣٧٢هـ، ٣/ ٣٠٢.

(٤٠) المحبر، ص ١٤٢.

(٤١) المؤتلف والمختلف، ص ١٨٩.

(٤٢) ديوانه: ١/ ٤٠١.

(٤٣) الأغاني، ١٤/ ١٥٣ وأصحاب الحظيرة أراد بهم قوما من خزاعة أغاروا على البهامة فلم يظفروا فيها بشيء، فهزموا وأسر منهم أسرى، فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الأشهر الحرم ليبتاعهم قومهم، وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم، فمر بهم عدي بن نوفل، فاستجاروا به، فابتاعهم وأعتقهم. ورويت الأبيات لمطرود بن كعب الخزاعي مع اختلاف في الرواية.

(٤٤) أخبار مكة للفاكهي، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط١، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة،

١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، ٢/ ٢١، وأخبار مكة للأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، مطابع ماتيوكرومو، مدريد، بدون تاريخ، ٢/ ٤٧، والأغاني ٩/ ٥٥.

(٤٥) انظر رسالة الدكتوراه لصاحب هذا البحث، وعنوانها (الشعر في مكة في الجاهلية وصدر الإسلام ـ جمع وتحقيق)، الرياض، جامعة الملك سعود قسم اللغة العربية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ١/ ١١٤، ٣٧٨، ٤٠٠، ٤٢٤، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٣٦، ٢/ ٧١٩، ٧٩٦، ٨٤٣، ٩٤٧، ٩٥٠، ٩٧١، ٩٨٩، ١٠٤٥، ١١٨٠، ١٢٠٦، ١٢٤١.

(٤٦) الأغاني، ١٥/ ١٤، وأخبار مكة للأزرقي، ١/ ٨٣.

(٤٧) أخبار مكة للفاكهي، ٥/ ١٥٦، ومعجم الشعراء، ص ٢٣٤.

(٤٨) البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، مصر، مكتبة الخانجي، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، ٢/ ١١٠، والحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ ـ ١٣٨٧هـ، ٦/ ١٥١، ومجمع الأمثال، ٣/ ٢٤. وأراد الشاعر بمناجي الرب: وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد، وكان قد ولي أمر البيت الحرام بعد جرهم، فبنى صرحا بأسفل مكة، وجعل في الصرح سلما، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله. والرعاف: كان من منايا جرهم، وفي رواية النخاع.

(٤٩) شعر الغند الزماني (ضمن مجموع الصبح المنير في شعر أبي بصير..، تحقيق رودلف جاير، لندن، مطبعة أدلف هلزهوس، ١٩٢٧م، ص ٢٩٣.

(٥٠) الأوائل لأبي هلال، ١/ ٧٤.

(٥١) المصدر نفسه، ١/ ٩٠، والأغاني، ١٥/ ٤٦، والكعارف، ص ٦٠، ٥٥٩، ٦٣١، ٦٣٥، وفي موضعين ينسب هذه المنقبة إلى أسعد أبي كرب الحميري. والملاء والبرود والنطاع ألوان من ثياب اليمن، بعضها من أدم. والإقليد: المفتاح.

(٥٢) المنمق، ص ٢٦.

(٥٣) الأغاني، ١/ ٦٤.

(٥٤) المحبر: ص ١٨٠، ١٨١، والحُمس: قريش، ومن ولدت قريش، وكنانة وخزاعة وبنو عامر بن صعصعة وسموا أحمسا؛ لأنهم كانوا يتشددون في دينهم، وكانت الحمس سكان الحرم، وكانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات إنما يقفون بالمزدلفة، ويقولون: نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم، وصارت بنو عامر من الحمس وليسوا من ساكني الحرم؛ لأن أمهم قرشية (اللسان ـ حمس).

(٥٥) أخبار مكة، للأزرقي: ١/ ١٧٥، ١٧٨، ١٨٢. واللَّقى: الثياب التي يطوفون فيها ثم يرمون بها عند باب المسجد فلا يمسها أحد حتى تبلى.

(٥٦) جمهرة نسب قريش، نسخة بخط محمود محمد شاكر في مكتبته الخاصة: ٢/ ٤٣٧.

(٥٧) الأوائل لأبي هلال: ١/ ٨، والمعارف: ص ٥٥١.

(٥٨) الأوائل لأبي هلال: ١/ ٩٣، ٩٤، وثمار القلوب: ص١٦.

(٥٩) المحبر: ص ١١٣.

(٦٠) المصدر نفسه: ص ١١، ١٢، ١٢٧، والمعارف: ص ١٦٣.

(٦١) المحبر: ص ١٨٢.

(٦٢) المنمق: ص ١٨٠

(٦٣) المعارف: ص ٢٩٣.

(٦٤) المنمق: ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٦٥) المصدر نفسه: ص ١٨٣.

(٦٦) السيرة النبوية: ١/ ٨٠.

(٦٧) المصدر نفسه: ١/ ٨٠.

(٦٨) نشوة الطرب لابن سعيد الأندلسي، تحقيق نصرت عبد الرحمن، عمان، مكتبة الأقصى، ١٩٨٢م: ١/ ١٩٦.

(٦٩) المنمق: ص ٢٨٩. والأحابيش: أحياء من العرب من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل، والقارة، والديش، والحيا، والمصطلق.

(٧٠) الطبقات لابن سعد: ١/ ٨٥، ٨٦، وأنساب الأشراف: ١/ ٧١، ٧٢.

(٧١) السيرة النبوية: ١/ ٣٧٥.

(٧٢) البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق محمد أبو ملحم وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م: مج ٢ جـ ٤/ ١٢، والسيرة النبوية: ٣/ ٦٥.

(٧٣) معجم الشعراء: ص ٣١٨.

(٧٤) الأوائل لأبي هلال: ١/ ٥٩ ـ ٦٢، والمنمق: ص ٦٨.

(٧٥) السيرة النبوية: ١/ ٤٩، والمغمس: على صيغة اسم الفاعل. وروى بالفتح على صيغة اسم المفعول، موضع بين الطائف ومكة.

(٧٦) الإيناس في علم الأنساب، للوزير المغربي، نشره حمد الجاسر، الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ص ١١٦.

(٧٧) الأغاني: ١٥/ ١٥.

(٧٨) السيرة: ١/ ٢٦، ٢٧، ولـلأبيات بقية على هذا النحـو من التحذير من الجور والبغي بمكة وفيها إشارات إلى ما لقيه تُبّع وما لقيه أصحاب الفيل ـ حين أرادوا بمكة شرا.

(٧٩) المنمق: ص٦٤، وديوان حسان: ٢/ ١٢٤.

(٨٠) الاشتقاق لابن دريـد، تحقيق عبد السلام هـارون، القاهرة، مطبعـة السنة المحمديـة، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م، ص ٩١، وجمهرة النسب: ص ٦٣.

(٨١) السيرة: ١/ ٢٤، ٢٥.

(٨٢) الأغاني: ١٧/ ٢٨٧، والأوائل لأبي هلال: ١/ ٩٤ ـ ٩٦، والمعارف: ص ٦٠٤.

(٨٣) طبقات فحـول الشعراء، قـراءة وشرح محمود محمد شـاكر، القاهرة، مطبعة المدني، بـدون تاريخ: ١/ ٢٥٩.

(٨٤) تاريخ اليعقوبي، نشر المكتبـة المرتضوية، النجف، مطبعة الغـري، ١٣٥٨هـ: ١/ ٢١٠، وأخبار مكة للأزرقي: ١/ ١٤٥.

(٨٥) الجوهرة للبري التلمساني، بعنـاية محمـد التـونجي، ط١، الريـاض، دار الـرفاعي، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م: ١/ ١٣١.

(٨٦) الكـامل للمبرد، بعنـاية محمـد أبـو الفضل إبراهيم والسيـد شحـاتـة، مصر، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٨م: ٤/ ٧، والحيوان للجاحظ: ٣/ ١٤١. وصلاح: اسم من أسماء مكة.

(٨٧) الأغاني للأصفهاني، تحقيق علي السباعي وآخرين، بيروت، مؤسسة جمال، ٢٢/ ٥٨، ٥٩.

(٨٨) أيمان العرب: ص١٢.

(٨٩) العقد الفريد: ١/ ٢٣٠.

(٩٠) المنمق: ص ١٣٦.

(٩١) شعر أعشى هزّان ضمن مجموع الصبح المنير في شعر أبي بصير: ص ٣١١.

(٩٢) الأغاني: ٢٢/ ٦٠ ـ ٦١، والعقد الفريد: ٦/ ٩١، والمنمق: ص ١٩٨.

(٩٣) المؤتلف والمختلف: ٥٩، والاشتقاق: ١٠١، وتروى لأبي بكـر بن الأسود الكناني. انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديـد، تحقيق محمـد أبـو الفضل إبـراهيم ط٢، دار إحيـاء الكتب العـربيـة، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م: ١٨/ ٢٩٨.

(٩٤) الشعـر والشعراء لابن قتيبـة، تحقيق أحمد محمـد شـاكـر، ط٢، القـاهـرة، دار المعـارف، ١٩٦٧م: ٢/ ٦٤٦، والحيوان: ١/ ٣٦٤.

(٩٥) أمـالي القـالي، بعنـايـة محمد عبـد الجواد الأصمعي، ط٢، القـاهـرة، مطبعة دار الكتب المصريـة، ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م: ٢/ ١١٦.

(٩٦) انظر قصة سرقة غزال الكعبة في المحبر: ص ٣٢٨، والاشتقاق: ص ١٢١، والمعارف: ص ١٢٥، والأوائل لأبي هلال: ١/ ٨٨ ـ ٩٠، وديوان حسان: ١/ ١٣٥، ٣٧٠.

(٩٧) المنمق: ص ٦٦، ٦٧، والمحبر: ص ٣٢٨.

(٩٨) المنمق: ص ٢٠٤، وأخبار مكة للفاكهي: ٥/ ١٠٤، ١٨٨.

(٩٩) المحبر: ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧، والمنمق: ص ١٤١.

(١٠٠) المفضليات للضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، مصر، دار المعارف، بدون تاريخ، ص ١١١. يريد قتلنا رجلا محرما برجل محرم. وجمار منى: أي عند الجمار. والمصوت: الملبي.

(١٠١) المؤتلف والمختلف: ص ١٣٤، والمنمق: ص ٢٤٥. وأراد أسد قريش. وموظوف: من الوظيفة، وهي ما يُقدَّر في كل يوم من رزق أو طعام (اللسان ـ وظف).

(١٠٢) المحبر: ص ٧.

(١٠٣) المحبر: ص ٣١٩، ونشوة الطرب: ١/ ٨٠، وشرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٠٣، وأيمان العرب: ص ١٢ ـ ١٣.

(١٠٤) المحبر: ص ١٣٠، والمنمق: ص ٧٠.

(١٠٥) النسيء: شهور كانت العرب تؤخره في الجاهلية، من قولهم نسأت الشيء إذا أخرته وكانت كنانة نسأتهم، قال عمير بن قيس بن جذل الطعان الكناني:

السنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

انظر (اللسان ـ نسأ).

(١٠٦) الأوائل، لأبي هلال: ١/ ٩١ ـ ٩٢.

(١٠٧) مخطوط «مثالب العرب» لهشام بن محمد الكلبي، مكتبة جامعة الملك سعود، فيلم رقم ١٢٠٨، مصورة عن خزانة كتب السيد صادق الحسيني: ص ٦، وانظر أنساب الأشراف للبلاذري: ١/ ٧٥، ٧٦، والطبقات لابن سعد: ١/ ٦٩.

